

تحوّل أميركي في الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي صفقة القرن: إعلان مع وقف التنفيذ

صفقة القرن ولدت مينة ام تبقى حية ترزق؟ اوجدت معطي جديدا على ساحة الشرق الاوسط، ولا بد من ان تؤخذ في الاعتبار بغض النظر عن مصيرها، لمجرد انها تمثل نقطة تحول في الموقف الاميركي حيال الصراع الفلسطيني - الاسرائيلي، علما ان اسرائيل ستعتمدها اساسا في اي مفاوضات لاحقة

الخطوة الاميركية التالية ستكون الدفع في اتجاه مفاوضات جديدة على اساس صفقة القرن، واقناع الفلسطينيين بالعودة الى طاولة المفاوضات. لكن ليس الان بل بعد الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة. لهذه الصفقة اهداف انتخابية فاضحة في توقيتها وطريقة اعلانها اعلان مع وقف التنفيذ. اذا كان يمكن الكلام عن جانب ايجابي في صفقة القرن الحافلة بالسلبيات، فان هذه الجانبية تكمن في ان هذه الصفقة اعادت الاعتبار الى القضية الفلسطينية واعادتها الى واجهة الاهتمام والاحداث، بعدما كانت منسية ومهملة على مر سنوات، خصوصا في حقبة الربيع العربي الذي شغل المنطقة بقضايا ونزاعات وصراعات مستجدة. صحيح ان الاهداف المباشرة للصفقة هي انتخابية. لكن ترتب عليها تداعيات سياسية وستؤدي الى



الرئيس الاميركي امام خيارين: احدث تغيير في القيادة الفلسطينية او الرهان على ضغوط عربية.

خط اوراق اللعبة والصراع في المنطقة. الرئيس الاميركي دونالد ترامب منذ ان وصل الى البيت الابيض، حدد هدفا رئيسيا له في الشرق الاوسط، اضافة الى احتواء ايران، هو ايجاد حل سياسي شامل لازمة الصراع الفلسطيني - الاسرائيلي، وشرع في وضع خطة متدرجة عرفت لاحقا بصفقة القرن مهد لها بخطوات عملية هي اشبه بخدمات وهدايا لاسرائيل، وتمثلت بداية باعلانه القدس عاصمة لاسرائيل ونقل السفارة الاميركية اليها، وصولا الى مصادقته على ضم الجولان السوري المحتل وشرعنة الادارة الاسرائيلية للمستوطنات. اثبت ترامب فعلا انه الرئيس الاميركي الافضل لاسرائيل والاكثر التزاما بأمنها ومصالحها. اراد ترامب من هذا الاعلان المفاجئ، وبعد تأجيل متكرر لمرات عدة، اعطاء جرعة دعم لحليفه رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو عشية

على اساس صفقة القرن. تشكل صفقة القرن نقطة تحول في السياسة الاميركية حيال الصراع الفلسطيني - الاميركي وفي مقاربة الحل النهائي لهذا الصراع، ومن خلفية الانحياز الواضح الى مصلحة اسرائيل. كما تشكل صفقة الامم المتحدة وتجاوزا لمراجعتها وارثها وللقرارات الدولية التي تعتبرها ادارة ترامب انها لم ولن تحل النزاع لمدة طويلة، وانها اتاحت تفادي التعامل مع تعقيدات النزاع بدلا من الدفع في اتجاه مسار واقعي الى السلام.

صفقة القرن هي في الواقع صفقة. فالرئيس ترامب ينظر الى الصراع في المنطقة ويتعاطى معه من خلفية رجل اعمال، ويلعب بشكل واضح وفاضح ورقة الاغراءات والحوافز المالية والاقتصادية. مهندسو صفقة القرن وواضعو تفاصيلها الدقيقة لا يظهرون اهتماما بمكونات الصراع وجذوره



توقيت الصفقة لتحويل الانظار عن الملاحقة القضائية في حق نتنياهو.

وابعاده التاريخية والدينية والاجتماعية. الماضي ليس مهما، المستقبل هو الاهم. الحقوق المشروعة ليست الاساس وانما النتائج والمكاسب، ابرزها ما يتعلق بالتطبيع بين اسرائيل والدول العربية ومستقبل العلاقات الاقتصادية بين اسرائيل ودول مجلس التعاون الخليجي.

تتضمن الصفقة شقين: الشق السياسي الذي اعلن الشهر الماضي من واشنطن، والشق الاقتصادي الذي كان اعلن العام الماضي من البحرين وعبر ورشة المنامة واعطى للصفقة وللسلام عنوانا اقتصاديا. السلام الاقتصادي تقدم على السلام السياسي وسبقه، والهدف مزدوج: اغراء الفلسطينيين وتشجيعهم وتحفيزهم من خلال التلويح لهم بمساعدات ومشاريع تتجاوز قيمتها 50 مليار دولار وتؤمن مليون فرصة عمل، ومن جهة اخرى ادماج اسرائيل اقتصاديا عبر مشاريع واستثمارات مشتركة، وايضا امنيا (محاربة مشتركة للإرهاب) وسياسيا (محاربة مشروع ونفوذ ايران في المنطقة). حملة او حفلة التسويق الاقتصادي للصفقة انطلقا من مؤتمر المنامة لم تحقق اهدافها ولم تبدل في خارطة المواقف، لاسيما الموقف الفلسطيني، في وقت كان الوضع الاسرائيلي الداخلي بسبب تأجيل متكرر للانتخابات غير مؤات للتفاعل مع الاندفاع الاميركي. الى ان حان اوان التسويق السياسي عشية انتخابات اسرائيلية مفصلية وحاسمة بالنسبة الى نتنياهو حليف ترامب الذي اعطاه جرعة دعم وتعمد الكشف عن المضمون السياسي للصفقة في هذا الوقت لتحويل الانظار

عن الملاحقة القضائية في حق نتنياهو التي تؤثر سلبا على فرصته بالفوز، اضافة الى تحسين ظروف معركة ترامب الرئاسية وتعزيز فرصه بالفوز. اما ابرز ما جاء في المضمون السياسي - الامني لصفقة القرن فهو:

• اسرائيل دولة قومية لليهود لديها حدود آمنة ومعترف بها، ولن تضطر الى اقتلاع اي مستوطنات، وسيكون غور الاردن تحت سيادتها، وتكون القدس الموحدة عاصمة لها.

• انشاء دولة فلسطينية تكون عاصمتها جزءا من القدس الشرقية الواقع في كل الاراضي شرق الجدار الامني الحالي وشمالها، بما في ذلك كفر عقب وشعفاط وابوديس، ويمكن تسميتها القدس او اي اسم اخر تحدده دولة فلسطين التي عليها السيطرة الكاملة على غزة ونزع سلاح حماس والجهاد.

على تشكيل ضغط عربي قوي سياسي ومالي على السلطة الفلسطينية ورئيسها لتلين موقفها، ليس في اتجاه قبول صفقة القرن، وهذا صعب ومستحيل حاليا، وانما في اتجاه قبول العودة الى طاولة المفاوضات على اساس هذه الصفقة.

في التقديرات الاميركية، ان ردود الفعل الفلسطينية السياسية والميدانية ستكون معقولة وقابلة للاستيعاب، وستكون قوية في بداياتها لتتلاشى تباعا، وان الموقف العربي سيكون جيدا ويبنى عليه، ومستندا الى التغيير الذي اصاب البيئة الاستراتيجية في الشرق الاوسط وبرز ما فيه اتساع الهوة الفاصلة بين العرب وايران، حيث بات الصراع الايراني - العربي مزاحما للصراع العربي - الاسرائيلي ومتقدما عليه. تستند ادارة ترامب في رهانها على الموقف العربي، الى نتائج لقاءات واتصالات سبقت اعلان صفقة القرن ومهدت لها، واسفرت عن وعود وتعهدات سعودية بالمساهمة في تمويل الخطة. فلاهتمام الاميركي جار خصوصا في موقفي كل من مصر والاردن لانهما الدولتان العربيتان الموقعتان على اتفاقية سلام مع اسرائيل والمجاورتان للدولة الفلسطينية العتيدة، ولهما التأثير الاقوى على السلطة الفلسطينية، مع مراعاة للوضع الخاص للاردن الذي يدفع به الى موقف اكثر تحفظا وحذرا بين سائر الدول العربية الحليفة لاميركا. ولأن الرهان الاميركي على الدول العربية والخليجية (المناهضة لايران) هو رهان اساسي، فقد تم الاعجاز الى نتنياهو من واشنطن بأن لا يتخذ اي اجراء فوري انفاذا لصفقة القرن.

صفقة القرن اعلنت. هذا تطور يؤخذ في الحسبان. لكن ماذا بعد الاعلان؟ ماذا عن التنفيذ؟ هل ولدت هذه الصفقة مينة لانها لا تتناسب مع الواقع، ولو شدد ترامب على انها خطة عملية وواقعية؟ ام انها يمكن ان تكون اساسا لمفاوضات اسرائيلية - فلسطينية جديدة ومنطلقا لها؟ المؤشرات الاولى متناقضة، اذ في موازاة الرفض الفلسطيني المطلق والقاطع وهذا مهم جدا، هناك ترحيب دولي ملحوظ خصوصا من جانب الاوروبيين، وهناك تأييد عربي ضمني وحذر لان الدول العربية تواجه احراجا ولا يمكنها التنكر للموقف الفلسطيني. اما ايران، فانها مستفيدة من اعلان هذه الصفقة التي تساعدها في توحيد الصف الفلسطيني وتأييده ضد اميركا واسرائيل وايضا ضد الدول العربية الحليفة لاميركا.